شعرية السرد في القصة التراثية
"قصة معاوية مع البطريق أنموذجاً"

د. عبدالله بن خليفة السويكت
قسم اللغة العربية - كلية التربية بالزلفي
جامعة المجمعة

شعرية السرد في القصة التراثية
"قصة معاوية مع البطريق أنموذجاً"

د. عبدالله بن خليفة السويكت
قسم اللغة العربية - كلية التربية بالزلفي
جامعة المجمعة

ملخص البحث:

إن شعرية السرد في القص القديم الذي تحاول الدراسة اقتراحه هو الاهتمام بالنصوص السردية القديمة ومدى توفر الآليات السردية وتجلية كوامن الجمال فيها وفق دراسة شعرية الخطاب وشعرية السرد من خلال ما أفضت إليه قراءتنا لنص سردي يرويه الإخباري المؤرخ علي المسعودي بأسلوب قصصي ينبئ عن تمكن في فن القصص، وكيف استطاع أن يرسم لنا معالم الحدث والشخصيات والزمان والمكان بناءً على رؤيته الخاصة، في حين أن القصة سبقته بحوالي ثلاثة قرون.

وسؤال الدراسة هنا: هل استطاع القص التراثي القديم أن يقدم للقارئ منجزاً سردياً تتوفر فيه عناصر البنية السردية من حدث وشخصيات وزمان ومكان؟ هذا هو السؤال الذي حاولت الدراسة تجليته من خلال التحليل الداخلي لشعرية الخطاب وشعرية الحكاية، ومايتبع ذلك من أبعاد ودلالات.

ومِن أهمِّ النتائج التي جلَّاها البحث: معايير المفاضلة بين الدلالات الصرفية للكلمة، ومنها أيضًا: أنَّ دلالة المصدر أكثر الدلالات احتمالًا في القرآن الكريم.

تقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

السرد في أبسط نظرة إليه هو الطريقة التي تُحكى بها القصة، فالقصة الواحدة تحكى بطرق متعددة، وذلك التعدد خاضع إلى اختلاف وجهات نظر الساردين، وجمالية السرد وشعريته ودهشته تأتي مما يتكئ عليه القاص من ثقافة ودراية بفنون القص على وجه يسترعي انتباه القارئ.

وبالنظر إلى السرد القديم نجد أنه لم يحظَ بعناية كافية رغم اندراج نصوصه ضمن أنواع السرد؛ كالأخبار والنوادر والحكايات، ليقدم هذا البحث دراسة لجماليات السرد وتجليات الشعرية فيه، وفق خطة ترتسم على النحو الآتي:

تمهيد، ويشتمل على مفهوم الشعرية وإشكالاتها، ومفهوم السرد، ونص القصة.

أولاً: شعرية الحكاية، وتشتمل على سيرورة الحدث، والبرنامج السردي، والمساعد الذي حمل الذات على تحقيق الموضوع (وسيلة الحيلة)، وشعرية الشخصية وإحالات ملامحها.

ثانياً: شعرية الخطاب، ويشتمل على تنبؤات السرد، وتكثيف السرد، وشعرية السارد.

ثالثاً: الأبعاد والدلالات، وتشتمل على الثنائيات الضدية، والأفضية الإشارية، والإشارات الزمانية.

ثم تنتهي الدراسة بخاتمة واستنتاجات. هذا وأسال الله التوفيق، والسداد في كل قول وعمل.

* * *

تمهيـد

مفهوم الشعرية وإشكالاتها:

النـاظر في تعريفـات الـشعرية يجـد أن مـصطلحها قـد اكتنفـه شـيء مـن الغموض، شأنه شأن كثير من المصطلحات النقدية الأخرى، المجتلبة إلينا من بيئة النقد الغربي.

ويـذكر حـسن نـاظم أن أقـدم كتـاب يواجهنـا بهـذا الـصدد هـو كتـاب أرسطو "فن الشعر" الـذي ترجمـه العـرب القـدماء، وقـد عنـى أرسـطو - بصورة خاصة- بقدرة الـشعر علـى أن يولـد أو يحـاكي المواقـف الإنـسانية والواقـع، وفرضـيته الأساسـية هـي أن الـشعر أكثـر فلـسفة وصـرامة مـن التاريخ، وعلى ذلك فقد غير أرسطو مفهوم الشعرية من مستواها الفلسفي والوصفي إلى تصور آخر مخالف تماماً[1]، إلا أن الدكتور حسين جمعة قد نسب نشأتها إلى العرب بقوله: "إن جملة من المصطلحات النقدية التي اخترعها العرب القدماء نسبت إلى الغرب، وتجاهلت حركة النقد الحديث أصحابها الحقيقيين كالشعرية"[2].

ولـن نخـوض كـثيراً في فلـسفة المـصطلح واختلافـات النقـاد حولـه؛ لأن مقامـه طويـل، لكننـا سـنوجز القـول فيمـا تواضـع عليـه النقـاد في مفهـوم الشعرية.

---

(١) انظـر: حـسن نـاظم، مفـاهيم الـشعرية، دراسـة مقارنـة في الأصـول والمـنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص٢١.

(٢) حسين جمعـة، المسبار في النقـد الأدبـي، دراسـة في نقـد النقـد لـلأدب القـديم والتناص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م، ص٢١.

فمن القراءة الأولى لهذا المصطلح نجد ارتباطه بالشعر ابتداءً، وذلك هو سبب الغموض الذي أحاط به؛ لهذا يقول جان كوهن: "الشعرية علم موضوعه الشعر"[1]، وفيما يتصل بتحديد موضوع الشعرية، فإنها تسعى للكشف عن قوانين الإبداع في بنية الخطاب الأدبي بوصفه نصاً وليس أثراً أدبياً، ومن هنا تجلى الاختلاف في طبيعة تصور تلك القوانين[2].

وبهذا يتلخص مفهوم الشعرية العام في البحث عن الخصائص الأدبية في العمل الأدبي، التي تجعل منه عملاً أدبياً، أي البحث في القوانين العلمية التي تحكم الإبداع.

وتهتم الشعرية -بالمعنى الواسع للكلمة- بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب؛ حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإنما بها أيضاً خارج الشعر[3]، أنها تدرس مجموعة المبادئ والجماليات التي لاترتبط بالشعر وحده، بل بفنون الأدب جميعها، مع احتفاظ كل منها بقوانينه وأطره الخاصة؛ وعلى ذلك، فإن الشعرية هي "الدراسة النسقية للأدب كأدب. إنها تعالج قضية (ما الأدب؟) والقضايا الممكنة المطورة منها، كـ(ما الفن في اللغة؟)، ما هي أشكال وأنواع الأدب؟ وما طبيعة جنس أدبي أو نزعة ما؟ ما نسق فن خاص أو لغة خاصة لشاعر ما؟

---

(١) جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٦م، ص٩.

(٢) انظر: حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص٣٣.

(٣) انظر: رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٨م، ص٣٥.

كيف تتشكل قصة ما؟ ماهي المظاهر الخاصة لآثار الأدب؟ كيف هي مؤلفة؟ كيف تنتظم الظواهر غير الأدبية ضمن النصوص الأدبية"[1]، وعلى ذلك فقد أصبح النص فضاءً ذا معان متعددة، وأصبحت الشعرية – تبعاً لذلك- بحثاً في هذا الفضاء، فالنص –إذن- بجمع أجناسه موضوع الشعرية التطبيقي.

مفهوم السرد:

السرد في مفهومه العام "يشتمل على كل قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال"[2].

ويرى حميد لحمداني أن السرد يقوم على دعامتين أساسيتين:

أولاهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثاً معينة.

ثانيهما: أن يعيِّن الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تُحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يُعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي.

ومما سبق نستخلص أن الرواية أو القصة باعتبارها محكياً أو مروياً تمر عبر القناة التالية:

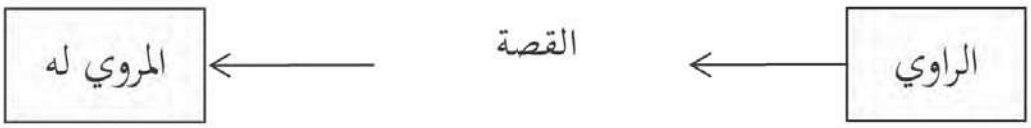

(١) شلوميت ريمون كنعان، التخييل القصصي، الشعرية المعاصرة، ترجمة لحسن أحمامة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٥م، ص١٠.

(٢) مجدي وهبة، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٩٨.

وأن السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها[1].

ويذهب عبدالملك مرتاض إلى أن أصل السرد في اللغة العربية هو التتابع الماضي على سيرة واحدة، وسرد الحديث والقراءة من هذا المنطق الاشتقاقي، ثم أصبح السرد يطلق في الأعمال القصصية على كل ماخالف الحوار، ثم لم يلبث أن تطور مفهوم السرد على أيامنا هذه في الغرب إلى معنى اصطلاحي أهم وأشمل؛ بحيث أصبح يطلق على النص الحكائي أو الروائي أو القصص برمته، فكأنه الطريقة التي يختارها الراوي أو القاص، أو حتى المبدع الشعبي؛ ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، فكأن السرد إذن نسيج الكلام؛ لكن في صورة حكي[2].

إذن، فشعرية السرد علم يسعى إلى استنباط القوانين التي يقوم عليها السرد من خلال دراسة أعمال أدبية منتخبة، ثم تعمم هذه النتائج على النصوص الأخرى، فهي عملية محايثة، بحيث لا ينظر إلى النص القصصي إلا في ذاته مفصولاً عن أي شيء يوجد خارجه، وتكون المحايثة بهذا المعنى عزلاً للنص عن سياقه أو بحثاً عن الشروط الداخلية المتحكمة في إيجاد الدلالة والتخلص عن كل ما هو خارجي.

---

(١) انظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ٢٠١٥. ص٤٥.

(٢) انظر: عبدالقادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص٥٣.

نص القصة:

ذكر المسعودي[1] في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" أن المسلمين غزوا في أيام معاوية ﷺ ، فأُسر جماعة منهم، فأوقفوا بين يدي الملك، فتكلم بعض أسارى المسلمين، فدنا منه بعض البطارقة[2] ممن كان واقفاً بين يدي الملك فلطم حر وجهه فآلمه. وكان رجلاً من قريش، فصاح: "وا إسلاماه" أين أنت عنا يا معاوية؟ إذ أهملتنا، وضيعت ثغورنا، وحكَّمت العدو في ديارنا ودمائنا وأعراضنا، فنما الخبر إلى معاوية فآلمه، وامتنع من لذيذ الطعام والشراب، فخلا بنفسه، وامتنع عن الناس، ولم يُظهر ذلك لأحد من المخلوقين.

ثم أجمل الأمر في إعمال الحيلة بإقامة الفداء بين المسلمين والروم إلى أن فادى بذلك الرجل، فلما صار الرجل إلى دار الإسلام دعاه معاوية، فبره وأحسن إليه، وقال له: لم نهملك ولم نضيعك ولا أبحنا دمك وعرضك، ومعاوية مع ذلك يجيل الرأي ويعمل الحيلة، ثم بعث إلى رجل من ساحل دمشق من صور، وكان به عارفاً، كثير الغزوات في البحر، صمل من الرجال، مرطان بالرومية، فأحضره وخلا به وأخبره بما قد عزم

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي ، من ذرية عبدالله بن مسعود ﷺ، ولد في أواخر القرن الثالث الهجري . كان إخبارياً مؤرخاً علامة، توفي سنة ست وأربعين وثلاث مئة للهجرة . انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٤، ١٩٩٩م، ٢٧٧/٤.

(٢) جمع البطريق: العظيم من الروم، وقيل هو أعجمي معرَّب.

عليه، وسأله إعمال الحيلة فيه والتأتي له، فتوافقا على أن يدفع للرجل مالاً عظيماً يبتاع به أنواعاً من الطُّرَف والـمُلح والجهاز والطيب والجوهر وغير ذلك، وابتُني له مركب لايلحق في جريه سرعة، ولا يدرك في مسيره بنياناً عجيباً، فسار الرجل حتى أتى مد قبرس فاتصل برئيسها وأخبره أن معه جارية للملك، وأنه يريد التجارة إلى القسطنطينية، وسار فيه حتى انتهى إلى القسطنطينية، وقد أتينا على مقدار مسافة هذا الخليج، واتصاله بالبحر الرومي وبحر مانطس عند ذكرنا البحار فيما سلف من هذا الكتاب. فلما وصل إلى القسطنطينية أهدى للملك وجميع بطارقته، وبايعهم وشاراهم، ولم يعط للبطريق الذي لطم وجه القرشي شيئاً، وقصده إلى ذلك البطريق الذي لطم الرجل القرشي، وتأتَّى الصوري في الأمر على حسب مارسمه له معاوية، وأقبل الرجل من القسطنطينية إلى الشام، وقد أمره البطارقة والملك بابتياع حوائج ذكروها، وأنوع من الأمتعة وصفوها، فلما صار إلى الشام سار إلى معاوية سراً، وذكر له من الأمر ماجرى، فابتيع له جميع ماطلب منه وماعلم أن رغبتهم فيه، وتقدم إليه فقال: إن ذلك البطريق إذا عُدْت إلى كرتك هذه سيعذلك عن تخلفك عن بره واستهانتك به، فاعتذر إليه ولاطفه بالقصد والهدايا، واجعله القيم بأمرك، والمتفقد لأحوالك، وانظر ماذا يطلب منك حين أوبك إلى الشام، فإن منزلتك ستعلو وأحوالك تزداد عندهم، فإذا أتقنت جميع ما أمرتك به وعلمت غرض البطريق منك وأي شيء يأمرك بابتياعه لتكون الحيلة بحسب ذلك، فلما رجع الصوري إلى القسطنطينية ومعه جميع ماطلب منه والزيادة على مالم يطلب منه زادت منزلته وارتفعت أحواله عند الملك

والبطارقة وسائر الحاشية، فلما كان في بعض الأيام وهو يريد الدخول إلى الملك قبض عليه ذلك البطريق في دار الملك وقال له: ما ذنبي إليك؟ وبماذا أستحقّ غيري أن تقصده وتقضي حوائجه وتعرض عني؟ فقال له الصوري: أكثر من ذكرت ابتدأني وأنا رجل غريب أدخل إلى هذا الملك والبلد كالمتنكر من أسارى المسلمين وجواسيسهم؛ لئلا ينمُّوا بخبري ويعنوا بأمري إلى المسلمين فيكون في ذلك فَقدي، وإذ قد علمت ميلك إلي فلست أحب أن يعتني بأمرك سواي ولايقوم به عند الملك وغيره غيرك، فأمر بي بجميع حوائجك وجميع مايعرض من أمورك بأرض الإسلام، وأهدى إلى البطريق هدية حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجواهر والطرائق والثياب، ولم يزل هذا فعله يتردد من الروم إلى معاوية، ومن معاوية إلى الروم، ويسأله الملك والبطريق وغيره من البطارقة الحوائج، والحيلة لاتتوجه لمعاوية حتى مضى على ذلك سنين، فلما كان في بعضها قال البطريق للصوري، وقد أراد الخروج إلى دار الإسلام: قد اشتهيت أن تغمرني بقضاء حاجة وتمنَّ بها علي: أن تبتاع لي بساطاً سوسنجرد بمخاده ووسائده يكون فيه من أنواع الألوان من الحمرة والزرقة وغيرهما، ويكون من صفته كذا وكذا، ولو بلغ ثمنه كل مبلغ، فأنعم له بذلك، وكان من شأن الصوري إذا ورد القسطنطينية أن يكون مركبه بالقرب من موضع ذلك البطريق، وللبطريق ضيعة سرية، وفيها قصر مشيد، ومنتزه حسن على أميال من القسطنطينية راكبه على الخليج، وكان البطريق أكثر أوقاته في ذلك المنتزه وكانت الضيعة مما يلي فم الخليج من يلي بحر الروم والقسطنطينية، فانصرف الصوري إلى معاوية سرا، فأخبره بالحال؛

فأحضر معاوية بساطا بوسائد ومخاد ومجلسا حسنا، فانصرف به مع جميع ما طلب منه من أرض الإسلام، وقد تقدم إليها معاوية بالحيلة وكيفية إيقاعها، وكان الصوري فيما وصفنا من هذه المدة قد صار كأحدهم في المؤانسة والعشرة، وفي الروم طمع وشَرَه، فلما دخل من البحر إلى خليج القسطنطينية، وقد طابت له الريح، وقرب من ضيعة البطريق، أخذ الصوري خبر البطريق من أصحاب القوارب والمراكب، فأخبر أن البطريق في ضيعته، وذلك أن الخليج طوله نحو من ثلاثمائة وخمسين ميلاً بين هذين البحرين وهما الرومي ومانطس، على حسب ماقدمناه فيما سلف من هذا الكتاب، والضياع والعمائر على هذا الخليج من حافتيه، والمراكب تختلف والقوارب بأنواع المتاع والأقوات، إلى القسطنطينية، وهذه المراكب لا تحصى كثرة، فلما علم الصوري أن البطريق في ضيعته فرش البساط ونضد ذلك الصدر والمجلس بالوسائد والمخاد في صحن المركب ومجلسه، والرجال تحت المجلس بأيديهم المجاذيف مشكلة قائمة غير قاذفين بها، ولا يعلم بهم أنهم في بطن المركب إلا من ظهر منهم في عمله والريح في القلع، والمركب مار في الخليج كأنه سهم خرج عن كبد قوس لا يستطيع القائم على الشط أن يملأ بصره منه لسرعة سيره واستقامته في جريه، فأشرفه على قصر البطريق، وهو جالس في مستشرفه مع حرمه، وقد أخذت منه الخمر، وعلاه الطرب، وذهب به الفرح والسرور كل مذهب، فلما رأى البطريق مركب الصوري غنَّى طرباً، وصاح فرحاً وسروراً وابتهاجاً بقدومه، فدنا من أسفل القصر، وحط القلع، وأشرف البطريق على المركب، فنظر إلى ما فيه من حسن ذلك البساط، ونظم تلك الفرش، كأنه رياض يزهر، فلم

يستطيع اللبث في موضعه، حتى نزل قبل أن يخرج الصوري من مركبه إليه، فطلع إلى المركب فلما استقر قدمه على المركب ودنا من المجلس، وضرب الصوري بعقبه على مَن تحت البساط من الوقوف. وكانت علامة بينه وبين الرجال الذين في بطن المركب، فما استقر دقه في المركب بقدمه، حتى اختطف المركب بالمجاذيف، وإذا هو وسط الخليج يطلب البحر لا يلوي على شيء، وارتفع الصوت ولم يدر ما الخبر لمعالجة الأمر، فلم يكن الليل حتى خرج عن الخليج وتوسط البحر، وقد أوثق البطريق كتافا، وطابت له الريح، وأسعده الجد، وحمله المقدار في ذلك اللج، فتعلق في اليوم السابع بساحل الشام، ورأى البر وحمل الرجل فكان في اليوم الثالث عشر مأسورا بين يدي معاوية فسر بذلك معاوية، وقال: علي بالرجل القرشي، فأتي به وقد حضره خواص الناس، فأخذوا مجالسهم، وغص المجلس بأهله، فقال معاوية للقرشي: قم فاقتص من هذا البطريق الذي لطم وجهك على بساط معظم الروم، فإنا لم نضيعك ولا أبحنا دمك ولا عرضك، فقام القرشي فدنا من البطريق، فقال معاوية: انظر لا تتعدى ما جرى عليك، واقتص منه على حسب ما صنع بك ولا تعتد، وارع ما أوجب الله عليك من المماثلة، فلطمه القرشي لطمات ووكزه في حلقه، ثم أكب القرشي على يدي معاوية وأطرافه يقبلها، وقال: ما ضاع من سودك، ولا خاب فيك من رأسك، أنت ملك لا يستضام، تمنع حماك، وتصون رعيتك، وأرق في وصفه ودعائه، وأحسن معاوية إلى البطريق، وخلع عليه وبره، وحمل معه البساط، وأضاف إلى ذلك أشياء كثيرة وهدايا إلى الملك، وقال له: ارجع إلى ملكك، وقل له: تركت ملك

المسلمين يقيم الحدود على بساطك، ويقتص لرعيته في دار مملكتك وسلطانك وعزك، وقال للصوري: سر معه حتى تأتي الخليج فتطرحه فيه ومن أسر معه، ممن كان بادر فصعد إلى المركب من غلمان البطريق وخاصته فحملوا إلى صور مكرمين، وحمل الجميع في المركب، وطابت لهم الريح، فكانوا في اليوم الحادي عشر متعلقين بأرض الروم فقربوا من الخليج، فإذا قد أحكم فمه بالسلاسل والمنعة من الموكولين به، فطرح البطريق، وحمل من وقته إلى الملك ومعه الهدايا والأمتعة وتباشرت الروم بقدومه، وتلقوه مهنئين له بخلاصه من الأسر، فكافأ الملك معاوية على ما كان من فعله في أمر البطريق والهدايا، فلم يكن يستضام أسير من المسلمين في أيامه، وقال الملك: هذا أدهى العرب وأمكر الملوك، ولهذا قدمته العرب عليها، فأساس أمورها، ولو هم بأخذي لتمت له الحيلة علي[1].

أولاً: شعرية الحكاية

تتكون الحكاية "من مجموعة الأحداث التي تقع، أو التي يقوم بها أشخاص تربط فيما بينهم علاقات، وتحفزهم حوافز تدفعهم إلى فعل مايفعلون، على أن هذه الأحداث التي تقع، أو التي يقوم بها أشخاص تربط ما بينهم علاقات، وتحفزهم لفعلهم حوافز، إنما هي أحداث، أو

---

(١) أبو علي الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ٤/١٧٢- ١٧٥.

أفعال، تتوالى في السياق السردي تبعاً لمنطق خاص بها يجعل وقوع بعضها مترتباً على وقع البعض الآخر"[1].

سيرورة الحدث:

يُعدُّ الحدث "سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية. نظام نسقي من الأفعال"[2]، وهو مهم جداً في أي عمل قصصي، ويعده جيرالد برنس أنه "واحد من العناصر الأساسية في بنية عقدة (محبوكة بإحكام) والحدث المتصاعد يبدأ من العرض وينتهي إلى الذروة"[3].

وفي قصتنا يتضمن السرد سلسلة متصلة الحلقات من الأحداث، تسير في اتجاه محدد بصورة خطية نحو غاية محددة، فهي جميعاً ترتبط برغبة "معاوية" في الظفر بالبطريق، والاقتصاص منه على يد "القرشي"؛ ليظهر له ولمن سيدعوهم إلى مجلسه ومن ستصله القصة فيما بعد أنه لم يضيع رعيته، ولم يبح أعراضهم، ولا أبشارهم، ولا دماءهم سدى بين يدي علوج الروم، وتحقق ما رغب، وتم ما طلب، فانتهت هذه السلسلة من المواقف التي امتدت سنوات عديدة إلى هذه النهاية؛ حتى جنى "معاوية"

---

(١) يمني العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، لبنان، ط٤، ٢٠١٠م، ص٤٣.

(٢) محمد التونجي، المعجم المفصل للآداب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص١٩.

(٣) جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢٠٠.

ثمرة تخطيطه، وبذله الأموال، وتجشم التاجر دروب الخطر، فقد اختطف البطريق، واقتص منه في أرض الإسلام، وظَفَر المسلمون بالأمان بتعهد ملك الروم بعدم أسرهم طوال مدته.

يستخلص من ذلك، أن الراوي كان يُعنى بسرد الأحداث التاريخية حتى تدافعت في تسلسل منتظم، مع احتفاظه في كل مرحلة من مراحل عرضها بعنصر التشويق الذي يُعدُّ من أهم وسائل إدارة الأحداث؛ حتى انتهت القصة إلى غايتها المقصودة.

البرنامج السردي:

المألوف في السرد أن يتبع الراوي أو السارد برنامجاً محدداً، بحيث تبدو الأحداث مترابطة يؤدي بعضها إلى بعض، وتتجه شيئاً فشيئاً إلى التعقيد الذي يتطلب الحل، وبذلك تسير في خط ممتد بين الهدف والنتيجة، وهذا الشكل هو يتمثل في قصة "معاوية"، فقد جعل الراوي التخطيط على يد البطل "معاوية"، وجعل "التاجر" شخصية رئيسة لاتقل عنه، فالهدف هو القبض على البطريق وإحضاره إلى بلاد الشام، والنتيجة هنا كانت إيجابية من خلال نقطة الوصل، إذ انتهت القصة بأخذ القصاص من البطريق، وفيما بين الهدف والنتيجة ظلَّ "معاوية" و"التاجر" على اتصال وثيق رغم بُعْد المسافة بينهما، دونما وسيط، إذ ساعدهما في ذلك عامل التخفي والسر والكتمان، وبذل المال، وتوفير حاجات الملك وبطارقته مهما كلفت من الأموال، وعلى وجهٍ أخصَّ البطريق الضحية الذي بُنيت الثقة معه في أول محاولة.

المساعد الذي حمل الذات على تحقيق الموضوع (وسيلة الحيلة):

لقد كان بناء القصة متماسكاً، بنَّاءً، قادنا إلى كثير من التصورات حول الوسائل التي ساعدت الخليفة معاوية على تنفيذ خطته، ولقد كان محظوظاً حين وفق في انتقاء وسائل التنفيذ، فنجد بعضها تم في زمن واحد، وبعضها استغرق وقتاً طويلاً يصل إلى سنوات ، ولكنه والتاجر كانا على ثقة بأن الأمر سيتم لهما؛ لأنهما ينشدان الحق، والله قد تكفل بنصرة الحق وإزهاق الباطل، وإذا أردت أن أستعرض بعض الوسائل التي ساعدت على إحكام الخطة، ونجاح تنفيذها، فإنها تتمثل في الآتي :

١- مفتاح التخطيط هو التفكير في الشخصية التي تصلح لتنفيذ هذا العمل الخطير، ووقع الاختيار على ذلك "صمل من الرجال، مرطان بالرومية"[١]، الذي كان من شأنه ماكان .

٢- " المال "، فقد جمع معاوية بين وسيلتين بينهما ارتباط وثيق: المال والتاجر، فالتاجر يحسن التصرف في المال؛ لذا جعله إحدى المطوَّعات بين يديه ليشتري به الهدايا والتحف، حتى أصبح المال محور التواصل بين التاجر وملك الروم وبطارقته، فكان ذلك سبباً في الحصول على المبتغى، ووسيلة للإيقاع بالضحية في الفخ؛ شراهة منه وجشعاً؛ لأن السارد وصف الروم بأنهم أهل طمع وشره[٢].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ١٧٢.
(٢) المصدر السابق، ٤/ ١٧٣.

٣- لقد كان مبدأ الصبر وتطاول الزمن واضحاً في سياق القصة ، فقد لبث التاجر يتاحف البطارقة بغرائب الحوائج، ويتاجر لهم، ويهاديهم؛ حتى تمكن منهم، وحين تمكن منهم صار محل ثقة عندهم؛ لذا أضحت الهدايا والمتاحفات والمتاجرة لهم إحدى الوسائل المرسومة التي ساعدت الذات على تحقيق الموضوع.

٤- عندما اختُطف البطريق هيَّأ الله ريحاً طابت لهم، فأسرعت بالمركب، وحملهم القدر في لجج البحر، فلم يبزغ فجر اليوم السابع إلا وهم بساحل الشام.

٥- أصحاب المراكب والقوارب الذين كانوا يمرون بجانب ضيعة البطريق كانوا وسائل لتنفيذ الخطة من حيث لايشعرون، فقد استعلم التاجر خبر البطريق منهم، وتأكد من وجوده في ضيعته وقتئذٍ، فتم المراد.

٦- عندما همَّ التاجر ومن معه بحسم الأمر واختطاف البطريق، أحضر له ماطلب من وسائد ومخاد، ومنطق العقل يقتضي أن يسلمها له هاء بهاء، لكنه فكر وقدر في حيلة تجعل البطريق يدنو من المركب كي يسهل اختطافه، فقام بوسيلة جذب، ففرش البساط، ونضد تلك الوسائد والمخاد في صحن المركب، ثم مرَّ بمقربة من الضيعة، "فلما رأى البطريق مركب التاجر طار فرحاً، وصاح طرباً وسروراً، وابتهاجاً بقدومه، فدنا من أسفل القصر، وحط القلع، وأشرف البطريق على المركب، فنظر إلى مافيه وحسن ذلك البساط، ونظم تلك الفرش كأنه رياض يزهر، فلم يستطع القرار في موضعه، فنزل قبل خروج التاجر من مركبه، فطلع إلى المركب، فلما استقرت قدمه على المركب، سلم عليه

التاجر، وأجلسه"[1]، ثم اختطف من قبل الرجال الذين كانوا في بطن المركب.

٧- كيف سيعلم الرجال الذين هم في بطن المركب أن البطريق قد ركب فيهبوا لاختطافه وإخفائه عن أعين الناس؟ لقد ساعدهم على ذلك عامل الصوت، فعندما استقرت قدم البطريق على المركب، وسلم عليه التاجر وأجلسه عنده، وكان قد وضع تحت المكان الذي هما جالسَين فيه شيئاً له طنين، وهو علامة بينه وبين الرجال الذين في بطن المركب، وحينها "ضرب التاجر بعقِبه على ظهر المركب، فما رفع قدمه من الضرب حتى اختُطِف بالمجاديف، وإذا هو في وسط الخليج لايلوي على شيء، وارتفع الصوت، ولم يدر ما الخبر لعاجلة الأمر، فلم يأت الليل إلا وقد خرج من الخليج، وقد أوثق البطريق كتافاً "[2].

شعرية الشخصية، وإحالات ملامحها:

تعد الشخصية عنصراً مهماً في السرد، فهي تلعب الدور الرئيس في السرد؛ لأنها تعد "عتبة معرفية للاطلاع على البنى الفكرية المتجاورة في الوسط الإنساني"[3]، والشخصية حسب غريماس "تمثل نقطة تقاطع والتقاء مستويين سردي وخطابي، فالبنى أو البرامج السردية تصل الأدوار العامة بعضها البعض، وتنظم الحركات والوظائف والأفعال التي تقوم بها

---

(١) المصدر السابق، ٤/١٧٤.

(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٣) محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٧، ص١١.

الشخصيات في الرواية، بينما تنظم البنى الخطابية للصفات أو المؤهلات التي تحملها هذه الشخصيات"[1].

وفي هذه القصة لانكاد نجد تكديساً للشخصيات، ولا نجد السارد قد أثقل كاهل القصة بحشدها في شخصيات كما في بعض مانقرأ من قصص، فالقصَّة حافلة بالتكثيف التكليفي للشخصيات الرئيسة، مما أتاح لكل شخصية أن تنصهر في وهج القصة في تلاحم واضح، مما جعل القارئ يستوعب الدور الفني لكل شخصية بسهولة.

ومن خلال الأحداث جعلنا السارد نتعرف إلى ملامح الكثير من الشخصيات بصورة إشارية غير مباشرة، بيد أنه عندما وصل إلى شخصية التاجر أفصح عن ملامحها بقوله: "صمل من الرجال، مرطان بالرومية"[2]، وكان في وسعه ألا يصرح بها، لكن لفرط انبهاره بمنجزات تلك الشخصية لم يتمالك نفسه إلا أن صرح بصفتيها.

ويمكن لنا تصنيف هذه الشخصيات بحسب أدوارها الغرضية، وحسب الوظيفة والفاعلية التي تقوم بها إلى نوعين:

الأول: شخصيات رئيسة، وهي الشخصيات المحورية ذات الأدوار الكبرى، "ويقصد بالشخصية المحورية تلك الشخصية التي يتحرك بها ومنها

---

(١) إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٣م، ص١٠٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٤/١٧٢.

الكاتب ليبرز غايته من العمل الأدبي، روائياً كان أو حوارياً"[1]، ففي كثير من الروايات يقيم الروائي "روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه، أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي"[2]، وعلى هذا الدور الغرضي يمنحها القاص أو الروائي حرية التصرف والديمومة حتى آخر حدث في القصة، وهي على النحو الآتي:

أولاً: شخصية معاوية:

معاوية شخصية رئيسة، نامية، متطورة مع أحداث القصة، تتكشف لنا أبعادها شيئاً فشيئاً من خلال المواقف والأحداث – وإن كنا نختزن في ذاكرتنا عن دهاء معاوية الشيء الكثير- فلا شك أنه هو العقلية المدبرة المخططة، وتلك هي سمة القائد الأعلى.

وقد يحق لنا أن نطلق على شخصية معاوية بأنها شخصية "فاعلة"، وهذا النوع من الشخصيات يعد ضماناً أساسياً من ضمانات ترابط الأحداث ووحدتها، فهي التي تقوم بالأفعال، وتنفعل بأحداث وأفعال أخرى، وهي التي تسند إليها الصفات والأحوال؛ ولذلك فإن حضور

---

(١) نادر أحمد عبدالخالق، الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ٢٠١٠م، ص١٠٧.

(٢) محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص٢٥.

شخصية واحدة على الأقل معيار لاغنى عنه من معايير سردية النص[1]، ولن أطيل في عرض صفات معاوية؛ لأن التاريخ وكُتُبَ السِّيَر قد أفاضت الحديث عن دهائها وذكائها، ولكني سأقصر حديثي على ما أجده في أعماق هذه القصة، فمن تلك الصفات مايلي:

١- شخصية "موجهة"، فقد كان التاجر يمدُّ معاوية بما يستجد، ويرجع إليه، ويشاوره في كل عمل يقوم به، ثم يتلقى منه التوجيهات.

٢- الدهاء، حتى لقد شهد التاريخ أن معاوية" أحد دهاة العرب المعدودين"، يدل على دهائه وذكائه ما يلي:

أ- حسن اختيار الرجل المنفذ للحيلة، ذلك الذي يجمع بين صفات كثيرة أهمها: رجاحة العقل، والدهاء، وإتقان اللغة الرومية.

ب- الثقة، فقد كتم الرجل سر معاوية، ولم يبح به إلى أحد.

ج- لدهاء معاوية جعل الحيلة تُدَبَّر في أمر يحسنه وهو التجارة؛ لسببين:

الأول: كي لاينكشف أمره، فاستمراره في نشاطه السابق يبعد الشك عنه.

الثاني: إتقانه لهذا النشاط مما يضمن للحيلة النجاح.

---

(١) انظر: محمد القاضي، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص٣٥٧، وانظر: هيفاء علي العجلان، بناء الشخصية في نماذج من الرواية السعودية، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ، ص٨٥.

د- أنه هو العقل المدبر للخطة، فقد كان التاجر يتلقى التوجيه منه كلما زار الشام والتقى به.

هـ- لعلم معاوية ما للمال من دور في نجاح الخطة، فإنه قد أمد التاجر بما يحتاج من مال؛ كي "يبتاع به أنواعاً من الطرف والملح والجهاز والطيب والجوهر وغير ذلك"[1]؛ لينفذ مايطلبه الملك وبطارقته وبخاصة البطريق المستهدف، مهما كلف ذلك من المال.

٣- عدلُ معاوية حينما طلب من القرشي أن يأخذ حقه من البطريق مماثلة.

٤- كان بوسع معاوية أن يأخذ حق القرشي في أرض الروم دون الحاجة إلى خطفه إلى بلاد الشام، والمغامرة بحياة رجال، لكنه أراد أن تصل رسالة إلى ملك الروم وإلى بقية البطارقة مفادها أن المسلمين قادرون على أخذ الثأر من أي رجل منهم إذا ما اعتدي على أحد من المسلمين، وهذا ما اعترف به ملك الروم حينما قدم البطريق سالماً مُقتصاً منه إلى بلاده، قال: "هذا أمكر الملوك، وأدهى العرب، ولهذا قدمته العرب عليها، فساس أمرها، والله لو همَّ بأخذي لتمت له الحيلة علي"[2]، وحققت الرسالة مرادها، فعهد ملك الروم ألا يؤسر أحد من المسلمين طول مدته.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤/١٧٢.

(٢) المصدر السابق، ٤/١٧٥.

ثانياً: شخصية الرجل الصوري/التاجر:

شخصية الرجل الصوري/ التاجر شخصية محورية - أيضاً- تمثل حلقة التواصل، والرابط الحقيقي، والأداة المنفذة لكل ماتم التخطيط له، فهي تحمل صفات جبليَّة فطرية، وصفات مكتسبة من واقع الحياة، ومن أبرز ملامحها:

١- العقل والحيلة: فمعاوية رجل داهية؛ ولذا اختار ذا حيلة، فقد جمعت هذه الشخصية بين صفتين يندر أن تكونا في شخص واحد، ومعاوية لم يشأ أن يختار رجلاً ذا عقل فحسب، ولا رجلاً ذا حيلة فحسب، فقد يكون الرجل ذا عقل لكنه لايجيد الحيلة فينكشف غطاؤه، وينفضح أمره، وقد يكون ذا حيلة ساذج التفكير، منكشف التدبير، وحينها لن يكون حصاده أقل تخطيطه ناجحاً.

٢- تاجر، فالملمح التجاري لهذه الشخصية قد يكون أول المسوغات لاختيار معاوية له، فقد أراد له أن يكون على تلك الصفة، ولنا في التاريخ عبرة، فمن ضمن الذين نشروا الإسلام هم التجار؛ لما يتصفون به من تمرس في معاملة الناس على اختلاف أجناسهم وطبائعهم، فالتاجر لديه من الخبرة ما يجعله يخلص نفسه من المآزق التي قد تعترضه في حياته.

٣- "كثير الغزوات في البحر"[1]، كما أنه من مدينة صور الساحلية، وتلك صفة جعلت منه خبيراً بإدارة المراكب وشؤون البحر، كما أكسبه

---

(١) المصدر السابق، ٤/ ١٧٢.

ذلك الجرأة والشجاعة، فغالب من ركب البحر تكون الشجاعة أول صفة له.

٤- الخبرة بشؤون بلاد الروم، فقد كان "مرطاناً بالرومية"[١]، كما أنه كان كثير الترداد إلى بلاد الروم ، وتلك صفة قد لاتتوفر في أي رجل، فمعرفته في مسالك الطرق ذهاباً وإياباً من الشام إلى الروم أمر قد يضمن له نجاح الحيلة، وسرعة إيصال آخر أخبار القوم إلى الخليفة.

٥- خبرته بأمور الخاصة والعامة، وسرعة الاتصال بهم وربط العلائق معهم؛ مما أعلى منزلته عندهم، فما إن وصل قبرس "اتصل برئيسها وأخبره أن معه جارية للملك، وأنه يريد التجارة إلى القسطنطينية، قاصداً إلى الملك وخواصه بذلك"[٢]؛ لذا يقول السارد عنه: "فلما رجع الصوري إلى القسطنطينية ومعه جميع ماطُلب منه والزيادة على مالم يطلب منه زادت منزلته وارتفعت أحواله عند الملك والبطارقة وسائر الحاشية"[٣]؛ مما هيأ الأمر للتعرف على البطارقة القريبين من الملك، ثم الوصول إلى البطريق المقصود، وإذا كان ذلك التاجر ذا معرفة بأمور خاصة القوم من الروم فإنه كان قبل ذلك ينقل البضائع والأمتعة إلى عامة الناس، ويبايعهم ويشاريهم.

٦- التاجر ذو شخصية تُجيد فن التلوُّن، وإتقان الدور، حسبما يقتضيه الحال، وتتطلبه الظروف، وقد اكتسب ذلك من واقع الحرفة التي

---

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٣) المصدر السابق، ٤/١٧٣.

اعتاد عليها، فالتاجر كان يضمر لهم المكيدة، ويفتل لهم حبال الكتاف، وينصب لهم الشراك، لكنه في الظاهر يظهر لهم المؤانسة والعشرة حتى وصل في ضحيته إلى حد الصداقة.

٧- شخصية منجزة، يدل على ذلك مايلي :

أ- حين كلفه معاوية بأمر فداء المسلمين من الروم، وخصوصاً القرشي الذي أطلق صيحة الاستغاثة، أنجز ما كلف به، وفك أسر القرشي ومعه طائفه من الأسرى.

ب- قامت هذه الشخصية بدورها على أتم وجه، وحبكت الحيلة، حتى أوقعت الضحية، واقتص منها، وعادت الكرامة إلى من طالتهم الإهانة.

٨- شخصية "تنفيذية"، يدل على ذلك قول السارد عنه: "وتأتّى الصوري في الأمر على حسب ما رسمه له معاوية"[1]، أي أنه كان ينفذ كل مايؤمر به بدقة.

٩- شخصية "صبورة"، لم يتم تنفيذ الحيلة في يوم، أو شهر، أو سنة، أو سنتين، بل صبر، وجعل يتردد بالأخبار إلى معاوية على مدى سنين طويلة، وقد ورد في القصة أنه "لم يزل فعله كذلك في تردده إلى الروم من معاوية، وتطاول الأمر وهو يتاحفهم بغرائب الحوائج، ويتاجر لهم، ويهاديهم، حتى تمكن من البطارقة، ومن ذلك البطريق أكثر، حتى مضى لذلك سنين"، وتم له ما أراد.

---

(١) المصدر السابق، ٤/١٧٢.

١٠- تتمتع تلك الشخصية "بالثقة" من جميع أطراف القصة، وهم على النحو الآتي:

أ- معاوية: فعندما وصلت استغاثة القرشي إليه حزن، وبلغ منه الحزن كل مبلغ، حتى امتنع من طعامه "ولم يُظهر ذلك لأحد من المخلوقين"[١]؛ مما يدل على أنه عازم على تنفيذ أمر مهم خطير، وعندما اختمرت الفكرة لديه، لم يُبح بها لأحد، فكتم ذلك الصوري الأمر لسنوات طويلة يتردد خلالها إلى قصر الخليفة ذاهباً إلى بلاد الروم وآيباً منها دون أن يشعر به أحد.

ب- ملك الروم: فقد كان يكلفه بما يحتاج؛ لأنه كان بصيراً بالفوائد التي تصلح لهم، ومن خلال معاملته لهم، لم يبدر منه مايكدر تلك العلاقة.

ج- البطارقة: فقد "أمره البطارقة والملك بابتياع حوائج ذكروها، وأنواع من الأمتعة وصفوها"[٢]، ومن هنا اكتسب ثقة البطارقة لثقة الملك به.

د- البطريق (المستهدف): نراه قد نال ثقته بالمصانعة حتى كلَّفه بحوائج كثيرة؛ مما جعل معاوية يؤكد عليه أن يبتاع له كل مايطلب ليتطور الأمر إلى الصداقة، والصداقة تقتضي الثقة، والقبول المطلق لكل ماتتطلبه

---

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢) المصدر السابق، ٤/١٧٣.

تلك الصداقة، فقد "أهدى إلى البطريق هدية حسنة من الزجاج المخروط، والطيب، والجواهر، والطرائف، والثياب"[1].

هـ - عامة الناس: فقد كان تاجراً يرد من بلاد الشام بحوائج وأمتعة، وبضائع، يضمن رواجها في بلاد الروم، مما أكسبه ثقتهم.

١١- المغامرة، وتلك صفة تقتضي عدم تهيب الموت، وتلك ناتجة عن ثقته بما يمتلك من قدرات، فاختطاف بطريق من بطارقة الروم العظماء من بلده، بل ومن ضيعته التي يسكن فيها أصحابه ليس بالأمر السهل، كما أنه كان كثير الغزوات في البحر، فاتصاله بالبحر يتطلب منه المجازفة والمغامرة.

١٢- أنه شخصية "منسجمة" مع كل الأحوال، ومع كل الأجناس، ومع كل الطبقات، مع العرب والروم، ومع عامة التجار من الناس، ومع الملوك من الروم، والخلفاء من العرب.

١٣- كان الرجل الصوري "مشهوراً" بين العرب والروم، وقد تحدث السارد عن كيفية اختيار معاوية له بقوله: "ثم بعث إلى رجل من ساحل دمشق من مدينة صور وكان به عارفاً"[2]، ولو لم يكُ كذلك لما عرفه معاوية من بين عامة العرب، وأباح له بسره الخطير، ولو لم يكُ - كذلك- لما عرفه ملك الروم وبطارقته.

---

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢) المصدر السابق، ٤/١٧٣.

١٤- الدهاء، والذكاء، والتنبؤ، ومن دهاء معاوية اختياره داهية مثله؛ ليقوم بأمر أهمه وجعله يحزن ويمتنع عن النوم والطعام حتى يتم، يدل على حذق التاجر ودهائه، أنه استدرج البطريق وقاده إلى المركب دون أن يشعر من خلال مبادرات البطريق من تلقاء نفسه، والتي نفهمها من سياق القصة الآتي:

أ- المبادرة الأولى: عندما "وصل إلى القسطنطينية أهدى للملك وجميع بطارقته وبايعهم وشاراهم، ولم يعط البطريق الذي لطم وجه القرشي شيئاً، وقصده إلى ذلك البطريق الذي لطم الرجل القرشي"[١] ومن هنا تأتي المكيدة؛ ليأتي ذلك التصرف من أجل أن يبادر البطريق المتروك بعد أيام، فيستفسر عن علة ذلك، ففي ذات يوم "وهو يريد الدخول إلى الملك قبض عليه ذلك البطريق في دار الملك وقال له: وماذنبي عندك؟ وبما أستحق غيري أن تقصده وتقضي حوائجه وتعرض عني؟ فقال له الصوري أكثر من ذكرت ابتدأني وأنا رجل غريب"[٢].

ب- المبادرة الثانية: وهي ناشئة عن مبادرة البطريق حينما أراد الصوري الخروج إلى بلاد الإسلام قال له البطريق: "قد اشتهيت أن تغمرني بقضاء حاجة وتمن بها علي، أن تبتاع لي بساطاً سوسنجرد بمخاده ووسائده يكون فيه أنواع الألوان من الحمرة والزرقة وغيرهما، ويكون من صفته كذا وكذا، ولو بلغ ثمنه كل مبلغ"[٣]، من هذا المنطلق السردي بدأ

---

(١) المصدر السابق، ٤/١٧٢.

(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المصدر السابق، ٤/١٧٣.

الصوري بالتخطيط للإيقاع بالبطريق، وهذا ما تنبأ به معاوية إذ أرخى له العنان أن يبتاع لهم مايشاؤون وخصوصاً ذلك البطريق في أي مال، ومما نلحظه أن البطريق كان هو المبادر في هذا الطلب، فلو بادر به التاجر قد يشك البطريق فيه، لكنه سكت وأغراه حكي يطلب منه ابتياع مايريد من تلقاء نفسه.

د- المبادرة الثالثة: بدأ التخطيط لهذه المهمة منذ سنوات، عندما صعد المركب، وذاك تصرف ناشئ عن رغبته دون دعوة إليه، ومن ثم التحضير لاختطافه، فنرى أن مجريات الأحداث تنفذ بذكاء عجيب من الصوري، فحينما أحضر ما أوصاه البطريق من وسائد ومخاد، تحسس خبر البطريق من أصحاب القوارب والمراكب التي تمر من عند ضيعة البطريق، فلما علم أنه جالس مستشرف البحر: مرَّ من أمامه، وكان بمستطاعه أن يعطيه ما أوصاه به مباشرة، لكنه أراد استدراجه، وإغراءه بالركوب والجلوس في صحن المركب؛ كي يتم ما أراده له، فقام "وفرش البساط، ونضد تلك الوسائد والمخاد في صحن المركب ومجلسه"[1]، ثم مر بمقربة من الضيعة، "فلما رأى البطريق مركب التاجر طار فرحاً، وصاح طرباً وسروراً، وابتهاجاً بقدومه، فدنا من أسفل القصر، وحط القلع، وأشرف البطريق على المركب، فنظر إلى مافيه وحسن ذلك البساط، ونظم تلك الفرش كأنه رياض يزهر، فلم يستطع اللبث في موضعه، حتى نزل قبل أن يخرج من المجلس ضرب الصوري بعقبه على من تحت البساط من الوقوف.

---

(١) المصدر السابق، ٤/١٧٤.

وكانت علامة بينه وبين الرجال الذين في بطن المركب، فلما استقر دقه بقدمه حتى اختطف المركب بالمجاذيف، فإذا هو في وسط الخليج يطلب البحر لايلوي على شيء"[1]، وبذلك يكون الصوري قد نجح في اختطافه بمعاونة الرجال الذين كانوا في بطن المركب.

١٥- من صفات الصوري أنه شخصية "لماحة، ذات حدس صادق"، فقد عرف البطريق الذي لطم وجه القرشي من بين البطارقة من خلال الوصف فقط.

١٦- أن الرجل الصوري شخصية تحتسب الأجر من عند الله جزاء ماتقدم من خدمة للإسلام والمسلمين، فمن خلال أحداث القصة لم يصرِّح السارد أن معاوية قد ضرب له جعلاً أو خصص له جزاء إن هو أتم الخطة وأتى بالبطريق، ولم يصرح كذلك بأن الخليفة جازاه أو أكرمه عندما نجحت خطته وأحضر البطريق إلى بلاد الشام واقتص القرشي منه .

النوع الثاني من الشخصيات: شخصيات مساعدة: لها دور غرضي متغير، قد تظهر حيناً وتختفي حيناً آخر، وقد تنتهي بانتهاء دورها الذي أنيط بها، ويمثل هذا النمط بقية الشخصيات، فالشخصيات الثانوية دائماً تقوم "بدور المساعد، ويختلف هذا الدور من شخصية ثانوية إلى أخرى، ويستخدم القصاصون هذه الشخصيات لتقوم بإدارة بعض الأحداث الجانبية لتسير

---

(١) المصدر السابق، ٤/١٧٤.

الحدث الرئيسي أو لإظهار شخصية البطل وتوضيح بعض معالمها وسماتها"[1]، ومن تلك الشخصيات الثانوية المساعدة، مايلي:

أولاً: شخصية القرشي:

يلحظ أن هذه الشخصية قد توارت عن أحدث القصة منذ بدايتها، ولم تظهر إلا في نهايتها، فقد كانت في خضم أحداث القصة مختفية، إما طوعاً أو قسراً، ولكن - ولفطنة معاوية، وذكائه - لم يُظهر لهذا القرشي أنه سوف ينتصر له، وإنما كتم ذلك؛ لئلا تخرج منه كلمة تشيع الخبر، ولكنه عندما قبض على البطريق، وأُحضر إلى أرض الإسلام، بدا له دور آخر، فاستدعاه ليأخذ حقه.

ومما يلحظ أن السارد لم يفصح عن اسم هذا القرشي، وإنما اكتفى بذكر نسبه، ونستطيع أن نتبين بعض ملامحها من خلال مايلي:

١- شخصية القرشي شخصية تتوق إلى تحرير القسطنطينية من الروم، ويريد أن يدخلوا في الإسلام، فلو لم يخرج للقتال لما تم أسره.

٢- لم تصدر استغاثته بمعاوية إلا بعدما بلغت به الإهانة كل مبلغ، فلطمُ الوجه - ولو لمرة واحدة- كفيل بأن تُفقد الإنسانَ صوابه، ناهيك عن أنه قرشي من أشراف العرب، فكيف يأتي هذا البطريق ويدوس كرامته.

---

(١) عبداللطيف السيد الحديدي، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م، ص١٥٨.

٣- يحمد لهذا القرشي أنه كان سبباً في فك جمع من الأسرى الذين تم افتداؤهم عن طريق التاجر، فلو لم يطلق صيحته لما علم به ولا بأصحابه أحد.

٤- يحمل هذا القرشي صفات المسلم العادل، فلما أمره معاوية أن يأخذ حقه بالمماثلة، لطم الرومي ثلاث لطمات ووكزه من خلفه، وقال: هكذا فعل بي، ولم يزد على ذلك أبداً.

ثانياً: شخصية البطريق:

تتجلى في شخصية البطريق عدة صفات، ورد ذكر بعضها بسرد مباشر، وبعضها يستخلص من خلال الحوار والأحداث، فمن تلك الصفات مايلي:

١- شخصية "ظالمة"، لاتراعي حقوق الأسرى والمرتهنين.

٢- شخصية "ساذجة"، على الرغم من المنزلة العسكرية التي بلغها ذلك البطريق إلا أنه قد يسهل استدراجها.

٣- شخصية "شرهة" تحب المال والشهرة، وكان هذا هو الدافع إلى عقد الصداقة بينه وبين التاجر، وعندما تم ذلك رسم له البطريق حوائج كثيرة، ولهذا قال السارد في ثنايا القصة: "وفي الروم طمع كثير وشره"[1].

٤- شخصية "ثرية، غنية"، لاتبالي في سبيل الشهرة أن تبذل أموالاً مهما بلغت، فقبل أن يكلف البطريق التاجر أن يبتاع له الوسائد والمخاد، قال له: "ويكون من صفته كذا وكذا بما يبلغ من الثمن"[1].

---

(١) المصدر السابق، ٤/١٧٣.

٥- شخصية مترفة مخدومة؛ ومما يدل على الترف أن البطارقة كانوا يقطنون الضياع والعمائر المنتشرة على خليج القسطنطينية، فقط كانت "للبطريق ضيعة سرية وفيها قصر مشيد ومنتزه حسن على أميال من القسطنطينية راكبة على الخليج، وكان البطريق أكثر أوقاته في ذلك المنتزه"(٢).

ثالثاً: بقية البطارقة:

لم يكن لبقية البطارقة دور يذكر في القصة، فقد كانت شخصياتهم مساعدة يتوصل من خلالها إلى البطريق الضحية، فلم يرد ذكرهم إلا في موضع الأخذ من الأمتعة التي يحضرها لهم التاجر من بلاد الإسلام.

لقد كانوا السبب في إغاظة البطريق عندما أعطاهم التاجر من الأمتعة التي كلفوه بها، وكان ذلك دافعاً لأن يبادر البطريق إلى السؤال عن سبب ذلك، وكانوا المدخل إلى صداقته.

رابعاً: خواص الناس في مجلس معاوية:

لقد كان معاوية داهية عندما أحضر خاصة الناس وغصَّ المجلس بهم، وجعلهم يشهدون تنفيذ القصاص من البطريق على يد القرشي؛ ليشهدهم على أنه يمنع الحمى، ويصون الرعية، وينتصر للمظلوم بالعدل؛ لأنه قال للقرشي عند الاقتصاص: "انظر لاتتعد ما جرى عليك منه، واقتص منه على حسب ماصنع بك، ولاتتعدَّ، وراع ما أوجب الله عليك من

---

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

المماثلة"[1]، وغرض آخر، هو أن القرشي قد أُهين في بلاط ملك الروم على مرأى ومسمع من خاصته، فقصاصاً يهان البطريق في مجلس الخليفة، وعلى مرأى ومسمع من الحاشية والخاصة؛ لأنه قال للقرشي: "قم فاقتص من هذا البطريق الذي لطم وجهك على بساط معظم الروم"[2]، وبذلك تكون المماثلة، وليكون ذلك تطهيراً لنفس القرشي مما أصابه من الضَّيم والظلم؛ ولذلك بالغ في مدحه والدعاء له.

ثانياً: شعرية الخطاب

تعددت مفاهيم الخطاب لدى النقاد العرب، ولعلي أكتفي بتعريفين أرى أنهما أقرب إلى الفهم، إذ يرى د.سعد مصلوح أن الخطاب عبارة عن "رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي، تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط والعلاقات الصوتية والنحوية والدلالية التي تكوِّن نظام اللغة، أي الشفرة المشتركة، وهذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية، وتشكل علاقاته من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم"[3]، بينما يرى د.محمد مفتاح أن "الخطاب مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة"[4].

---

(١) المصدر السابق، ٤/ ١٧٤.

(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٣) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، سطيف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٠م، ص٨١.

(٤) المرجع السابق، ص٨٢.

تكثيف السرد:

القصة تاريخية، سياسية، تصف تدبير داهية من دهاة العرب، وملك من ملوكها، لقَّبه عمر بن الخطاب ﷺ بـ"كسرى العرب"، فهي تتحدث عن غزوة من غزوات معاوية ﷺ للروم وحصاره القسطنطينية سنة ٤٨ هـ، وهي السنة التي اقتص فيها معاوية ﷺ للقرشي من الرومي بعد تخطيط محكم على يد "تاجر" عُهِد له أمر التنفيذ، على الرغم من خطورته والمغامرة فيه، إذ يتجلى في القصة دهاء الرجل العربي؛ الذي يعتمد على التخطيط، ثم التنفيذ الدقيق عبرَ وسائل يأتي في مقدَّمتها شخصيات تقوم بما أنيط بها من دور بإتقان؛ حماية للأعراض، وحفظاً للكرامة العربية من أن تذل أو تهان.

كما أن القصة تحمل رسالةً مبطَّنة إلى ملك الروم بأن عليه فكاك جميع الأسرى، دون المساس بكرامتهم بأي أذى أو إهانة.

وعلى الرغم من أن هذه القصة سابقة لقصة انتصار الخليفة المعتصم للمرأة التي صرخت مستغيثة به قائلة: "وامعتصماه"، فهب لها بجيش جرار هزم به جيوش الروم، إلا أن التشابه بينهما جلي واضح، ولكن الشعر لم يتهيأ لمعاوية كما تهيأ للمعتصم ليخلِّد التاريخ تلك الواقعة.

تنبؤات السرد:

تبدأ القصة باسم سارد القصة "المسعودي"، الذي تفصله حوالي ثلاثة قرون عن زمن وقوع القصة، وهي مدة طويلة قد يعتري السند خلالها شيء من التعديل والتغيير؛ لذا فهي تتطلب سنداً قوياً، ورجالاً ثقات يروون تفاصيل أحداثها بكل دقة وأمانة.

وبداية السرد تنبيك عن نهايتها، وتختصر كثيراً من أحداثها الكبيرة التي قد تقودك إلى تحليل أحداثها الصغيرة، فأول مايفجؤك قول السارد: "وما ذكرناه من خبر الرجل الذي أسر البطريق من مدينة القسطنطينية، فهو أن المسلمين غزوا في أيام معاوية"[1]، علامات سيميولوجية أنبأت عن كم كبير من المعالم الزمانية والمكانية والشخصانية، فقد أشارت إلى خصمَي المعركة "المسلمين، والروم"، وزمن وقوع المعركة، وقائد المسلمين فيها، ومكانها: أرض الروم، وإذا عُرِفَ ذلك فإن سابر التاريخ المتمرس سوف تنقاد ذاكرته بداهةً إلى معرفة قائد الروم حينها، كما أنها ستقود -أيضاً- إلى أن مبتدئ الغزوة هم المسلمون؛ لأنهم الغالبون الأقوياء، فليس مما يعقل أن يغزو الضعيفُ القويَّ.

وفي القصة تنبؤ معاوية بما سوف يكون في مستقبل الرجل الصوري وذلك ظاهر في المقطع السردي: "وابتُني له مركب لايلحق في جرية سرعة، ولايدرك في مسيره بنياناً عجيباً"[2]، لقد أمره أن يصنع مركباً يجمع بين صفتي الجودة وسرعة الجري، أما اشتراط الجودة فلكي يكون قادراً على حمل البضائع والأمتعة التي يتردد بها التاجر على بلاد الروم، ولكي يتحمل كثرة الأسفار، والرياح العاتية التي قد تعترضه في لجج البحر، وأما اشتراط سرعة الجري، فلكي يكون ناجياً بهم حين يتم اختطاف البطريق

---

(١) المصدر السابق، ٤/١٧٢.

(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

كي يصل به إلى بلاد الشام في أسرع وقت، وكل ذلك من الوسائل المساعدة على نجاح الحيلة.

شعرية السارد:

ونعني بالسارد هنا الراوي، ويعدُّ الراوي جزءاً مهماً في السرد، فلا رواية بدون سارد؛ ولهذا "حافظ الراوي على مكانته وأهميته بوصفه عنصراً فنياً ملازماً لجميع أنواع القص منذ القديم في الأدب الشفهي إلى العصر الحديث؛ حيث اتجهت عناية السردية إلى هذا العنصر الهام بوصفه منتجاً للمحكي أو المروي"[1]، وقد أسهب الدارسون في تعريف الراوي، إلا أن أقرب تعريف له ماذكره محمد عزام بقوله: "هو الشخص الذي يروي الحكاية، أو يخبر عنها، سواء كانت حقيقية أم متخيلة، ولا يشترط فيه أن يكون اسماً متعيناً، فقد يتقنع بضمير ما، أو يرمز له بحرف"[2].

وفي قصة معاوية مع البطريق يسيطر صوت السارد "المسعودي" على القصة؛ باعتماده على الطريقة المباشرة في السرد؛ نظراً لبُعد المدة الزمنية بينه وبين وقائع القصة، والذي يبدو أنه كان ذا خبرة في سبك القصة، وحبكها بطريقة فنية، فهو يتمتع بلغة تأليفية عالية، فلم يكتفِ بمجرد سرد الأحداث، بل حاول في الوقت نفسه تصويرها من خلال متواليات سردية لها دلالات انفعالية، كما في وصف معاوية عندما وصلته استغاثة

---

(١) فريدة إبراهيم بن موسى، زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية، دراسة فنية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٢٧.

(٢) محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م، ص٨٣.

القرشي: "فنما الخبر إلى معاوية فآلمه، وامتنع من لذيذ الطعام والشراب"[1].

وفي موقف سردي مفارق لما سبقه يبدع السارد في وصفه، بقوله: "فكانوا في اليوم الثالث عشر حضوراً بين يدي معاوية بالفرح والسرور لإثلاجه بالأمر وتمام الحيلة"[2].

وتأتي أفعال يؤكد بعضها بعضاً، كما في قول السارد واصفاً معاوية حال تدبر الرأي وإعمال الحيلة "فخلا بنفسه، وامتنع عن الناس"[3]، فالخلو بالنفس يستلزم أن يمتنع عن الناس، إلا أن عظم الأمر استلزم من السارد أن يؤكد ذلك مرتين.

والتمييز يكسب اللفظ عذوبة وانطلاقاً، والجمل ترابطاً وعناقاً، ففي موقف الفرح والسرور يرى البطريق مادفع في سبيل الحصول عليه كل ثمن، فها هي الوسائد والمخاد منضدة أمام ناظريه على فرش كأنها الرياض المزهرة في صحن المركب، فيشرف عليها، وقبلها يأتي وصفه من قبل السارد فيقول: "غنى طرباً، وصاح فرحاً وسروراً وابتهاجاً بقدومه"[4]؛ ليكون ذلك زيادة في سروره على مافيه من طرب وخمر.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤/١٧٢.
(٢) المصدر السابق، ٤/١٧٤.
(٣) المصدر السابق، ٤/١٧٢.
(٤) المصدر السابق، ٤/١٧٤.

ثالثاً: الأبعاد والدلالات

الثنائيات الضدية:

تقوم الثنائية الضدية بوصفها فكرة فلسفية على فكرة أن ثمة قدرة على الربط بين الظواهر التي يبدو أنها منفصلة، فالتضاد رابطة مثل التماثل، والتناقض رابطة؛ لأنه يعني نفي النقيض، فوجود النور ينفي وجود الظلام؛ لذا يدخل النور والظلام في علاقة تناقض، أما وجود الأبيض فيتضاد مع الأسود، فالعلاقة بينهما علاقة تضاد، فالحالتان المتضادتان إذا تتالتا، أو اجتمعتا معاً في نفس المدرك كان شعوره بهما أتم وأوضح، وهذا لايصدق على الإحساسات والإدراكات والصور العقلية فحسب، بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة والألم والتعب والراحة، فالحالات النفسية المتضادة يوضح بعضها بعضاً، وبضدها تتميز الأشياء، وقانون التضاد أحد قوانين التداعي والتقابل[1]، ويرى جان كوهن، أن الثنائية الضدية تنشأ من شعورين مختلفين يوقظان الإحساس، وواحد من هذين الشعورين فقط هو الذي يستثمر نظام الإدراك في الوعي، والثاني يظل في اللاوعي[2].

---

(١) انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت)، ٢٨٥/١.

(٢) انظر: جان كوهن، اللغة العليا، النظرية الشعرية، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، المجلس القومي للترجمة، ١٩٩٥م، ص١٨٧.

وفي هذه القصة تنتظم بناءها السردي مجموعة من الثنائيات الضدية، مما يشي بتعددية الانفعالات، والأحداث، والأماكن، والأزمان - بل وتباينها أحياناً- ونستطيع أن نمسك بزمام كل ثنائية من خلال السرد الخالص حيناً، ومن تدخُّل الراوي بالتعليق أحياناً أخر، ومن تلك الثنائيات، مايأتي:

١- ورد ذكر أرض الروم في القصة وهي بطبيعة الحال تعني غير المسلمين، تقابلها أرض الإسلام ، ويلحق بهذه الثنائية ثنائية أخرى، ألا وهي خليفة المسلمين معاوية، ويقابله ملك الروم.

٢- يستحوذ عامل التكتم والسرِّية على كثير من أحداث القصة من جهة المسلمين ممثلاً بشخصية معاوية والصوري، فجميع أحداث القصة تجري في تخفٍ وتكتم، وذلك من خلال المقاطع السردية الآتية: "ولم يظهر ذلك لأحد من المخلوقين"[1]، وغيرها من الأحداث، وكلها تبرز أحداثاً يحاك من ورائها تخطيط يتم تنفيذه في المستقبل، كان له دور في تدافع الأحداث نحو الإعلان، وإفشاء سر بعض الأحداث التي يقوم بها الصوري، بخطفه وانكشاف أمره أمام البطريق حين إيثاقه كتافاً، وتلك ضدية لم يكشف عنها إلا بعد استكمال جميع معطيات النص التي يراد لها أن تكون.

٣- قامت هذه القصة على ثنائية كانت محرِّكة للأحداث من بدايتها حتى نهايتها، هي ثنائية: الأسر ويقابلها الفكاك، وقد طافت على ثلاثٍ

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤/١٧٢.

من شخصيات القصة، الأولى: مجموعة من المسلمين أُسروا في تلك المعركة، ثم قام معاوية بافتدائهم بإرسال الصوري، والشخصية الثانية: ذلك القرشي الذي أطلق الصيحة عندما كان مأسوراً، ثم فكاكه مع مجموعة من المسلمين، الذين سبق ذكرهم، الشخصية الثالثة: البطريق الذي أسره الصوري ومَن معه، ثم آل أمره إلى فك أسره بعد أخذ الحق منه.

٤- عندما وصل معاويةَ خبرُ أسر القرشي وماتعرض إليه من إهانة أدت به إلى الاستغاثة، حزن وبلغ منه الحزن كل مبلغ، ولشده حزنه امتنع من طعامه، ولكنه لم يلبث أن خطط وقدَّر ونجح كيف قدَّر وأُحضر إليه البطريق في مجلسه فلما رآه مستقراً عنده انقلب الترح إلى فرح؛ لإفلاحه بالظفر وتمام الحيلة.

٥- تناقض الرجل الصوري بين عالمه الخارجي وعالمه الداخلي، إذ استطاع – بذكاء – أن يوهم البطريق بإخلاص الصداقة حينما لبى له كل ماطلبه منه، بيد أنه كان في عالمه الداخلي يضمر له البغض والمكر والخديعة؛ انتصاراً للحق، وإزهاقاً للباطل، وقد نجحت بعد ذلك.

٦- عاش البطريق في ثنايا أحداث هذه القصة حالتين متناقضتين، حالة من العزِّ والكبرياء وكمال الحرية عندما كان قائداً في جيشه، ومنعماً في ضيعته، يأمر وينهى، مجاب الطلب مخدوماً، لكنه حينما اختُطِف تحول من عزيز إلى ذليل، ومن حر إلى أسير، ومن مكرَمٍ إلى مهان، ومن مكبِّل إلى مُكبَّل، ومن قادر إلى مقدور عليه، وعندها تعرَّض للإهانة فلُطِم وجهُه كما لَطمَ حُرَّ وجه القرشي.

٧- يتجلى لنا في هذه القصة عاملا (الظلم ، والعدل)، فالجور والظلم عند بطارقة الروم، وعلى رأسهم البطريق الذي اعتدى على القرشي بلطم حر وجهه، والعدل عند المسلمين الذين لم يزيدوا على أخذ القصاص منه، بل تم مماثلة، ومن العدل أن معاوية أحسن إلى البطريق "وخلع عليه وبرَّه، وحمل معه البساط، وأضاف إلى ذلك أموراً كثيراً وهدايا إلى الملك، وقال: ارجع إلى ملكك، وقل له: تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك، ويقتص لرعيته في دار مملكتك وسلطانك"[1].

٨- أُصيب ملك الروم وبطارقته بحالتين نفسيتين مختلفتين، حالة من الحزن على فقد صاحبهم والخوف عليه من القتل؛ لأنه اختطف من قبل أعداء لهم، ولكنهم لم يلبثوا أن تباشروا حين اطمأنوا عليه، وتلقوه مهنئين له بخلاصه من الأسر.

٩- تُظهِر لنا القصةُ دهاء العربي وسذاجة الرومي، أما دهاء العربي فواضح من خلال أحداث القصة، بيد أن سذاجة الرومي تكمن في أُنسه وثقته بالغريب ابتغاء المال، الأمر الذي أنساه ذكرى الحرب القائمة بين المسلمين والروم زمن حدوث القصة.

١٠- الصرخة التي أطلقها القرشي حين لُطم وجهه تنبئ عن تناقض داخلي وصراع بين نفسه العزيزة وواقعه الحالي الذليل، فحينما لطم البطريق ذلك القرشي الذي يعد نفسه من أشرف قبائل العرب، وقبل ذلك دينه الذي أعزه الله به، قارن بين حالتيه، فأطلق صرخته: "واإسلاماه،

---

(١) المصدر السابق، ٤/ ١٧٥.

أين أنت عنا يامعاوية"، التي أزهقت ماتبقّى لديه من صبر، حينها هبَّ له معاوية طالباً فكاك أسره.

الأفضية الإشارية:

الفضاء هو العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، وبقدر مايتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء، بل يمكننا القول: إن تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء أساساً[1]، وعلى هذا يظل المكان ضرورياً بالنسبة للسرد، ويصبح هذا الأخير محتاجاً لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتفٍ بذاته، إلى عناصر زمانية ومكانية. فالحدث الروائي لايقدم إلا مصحوباً بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية[2]، فمعرفة الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات وتدور عليه الأحداث ضرورة لفهم الواقع، ورصد تحركات الأشخاص؛ لأن المكان – بوصفه فضاء- لايمكن أن ينفصل عن أشيائه، فهي التي تلمؤه، وتمنحه الثراء الذي يتميز به دون غيره من الأماكن، فقد يكون المكان مؤثراً في نفسيه الأشخاص سلباً أو إيجاباً، خوفاً أو أمناً.

وفي هذه القصة أفضية إشارية كثيرة استطاع السارد توظيفها بصورة تدفع الحدث نحو حدث آخر، وتكسبه تعقيداً سيراً نحو لحظة الحل

---

(١) انظر: حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص٣٢.

(٢) انظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٩م، ص٢٨- ٢٩.

والتنوير، وقد أعطى السارد بعض الأماكن في هذه القصة أبعاداً توصيفية تتراوح بين السعة والضيق، والانفتاح والانغلاق، تكون مهيبة حيناً ومبتذلة حيناً آخر، مما كان له دور بارز في تشكيل الكثير من الأحداث على هيئة معينة، وموحية بأحداث بعدها وممهدة لها.

إن الكثير من الأفضية الجغرافية التي وردت في القصة أكسبتها بُعداً تاريخياً، وفتحت مجالاً رحباً للقارئ لاستكناه نفسية الشخصيات، وفهم منزلتهم.

وتتقاسم هذه القصة الكثير من الأماكن، منها المتناقض فدار الإسلام "دمشق" عاصمة الخلافة الأموية، تقابلها "القسطنطينية" عاصمة بلاد الروم، وعلى الرغم من بُعد المسافة بين المكانين إلا أنه كان لهما دور بارز في تجاذب الأحداث والشخصيات معاً، وحين نقارن مابين المكانين نجد أن أغلب أحداث القصة قد جرت على أرض الروم، فكانت أرض الروم مسرحاً لكثير من الأحداث الرئيسة في القصة، فلطم القرشي الذي يعد بداية القصة حدث على أرض الروم، وتبعه البيع والشراء، وقضاء الحاجات، والمصادقة، وأخيراً الاختطاف كل ذلك جرى على أرض الروم، ولم تكن أرض الإسلام حيث معاوية هناك إلا مكاناً لإصدار التوجيهات المتحكمة في مجريات القصة.

وإذا جذبنا القصة في خط منحنٍ لنقابل بداية القصة في نهايتها فإن هنالك مكانين بارزين جرى عليهما أهم حدثين يرتبطان بالخليفة معاوية وملك الروم، فعلى المكان الأول جرى الاعتداء، وعلى الثاني جرى الاقتصاص، فأما الأول فهو بساط ملك الروم الذي لُطم فيه حرٌّ وجه

القرشي فانطلقت صرخته المستغيثة، والثاني مجلس الخليفة معاوية، وهو المكان الذي أُخذ فيه القصاص من البطريق، وقد أدى المكان وظيفة إشارية توحي لدى الروميين وعلى رأسهم الملك بقدرة المسلمين على الوصول إلى المعتدي مهما كان مكانه، وكان بمستطاع معاوية أن يأخذ الثأر من البطريق على أرض الروم ولكنه أراد إظهار القدرة على الوصول إليهم في أرضهم وأخذ الثأر منهم، وتلك رسالة رغب معاوية أن تصل إلى الروم وقد حمَّلها البطريق عندما اقتص منه القرشي فقال له: "ارجع إلى ملكك، وقل له: تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك، ويقتص لرعيته في دار ملكك وسلطانك وعزك"[1]، وقد وصلت الرسالة إلى قلوب الروميين قبل آذانهم، فقال الملك لبطارقته عندما وردته الرسالة: "هذا أمكر الملوك وأدهى العرب، ولهذا قدمته العرب عليها، فساس أمرها، والله لو هم بأخذي لتمت له الحيلة علي"[2].

ولقد كان لتردد الصوري المستمر بين أرض الإسلام وأرض الروم أثر في نمو أحداث القصة وإكساب المكان التعدُّد والتجدُّد؛ مما كان له دور في نجاح الحيلة، فقد كان الصوري يتردد على أرض الشام لغرضين أحدهما جلي، والآخر خفي، فأما الجلي فلجلب البضائع ومايحتاجه الملك وبطارقته، وأما الخفي فلإيصال الأخبار، وتلقي آخر التوجيهات.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤/١٧٥.
(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

ولقد اختزل السارد مسافة الكثير من الأماكن المتباعدة التي تصل مدة سيرها ثلاثة عشر يوماً في فعل واحد "انصرف، دخل"؛ دلالة على أن التاجر لم يكن يحمل همَّ المسير في سبيل تنفيذ أمر الخليفة وانتصار الحق، كما يدل على أن معاوية قد هيأ له المركب المريح، والرفقة الصالحة.

وتتسم بعض الأماكن التي دارت فوقها أحداث القصة بـ "الاستدارة"، إذ تبدأ من مكان ثم تعود إليه في تطواف دائري، فمن الطبعي أن هذا المجاهد القرشي حين لبى نداء الجهاد قد خرج من وطنه الذي لم يفصح السارد عنه، ثم أُسِر في معركة القسطنطينية، وافتُدي، ولم يورد السارد أي إشارة توحي بمكان سكنى ذلك القرشي، فعندما انصرف إلى وطنه لبث سنين ينتظر أخذ القصاص، فلما تمت الحيلة استدعاه معاوية من وطنه مرة أخرى، ثم أخذ حقه بلطم وجه البطريق ثلاثاً ووكزه من قفاه مرة، ثم انصرف مرة أخرى إلى وطنه، وهنا تتجلى لنا الاستدارة المكانية، بعدما أخذت الأحداث دورتها.

كما تتجلى لنا هنا "تراتبية المكان" لتسير وفق حيلة متقنة، يتم من خلالها الظفر بالضحية، فحينما أحضر الصوري ما أراده البطريق من وسائد ومخاد نضدها على صحن المركب ومر بجانب قصر البطريق، فلما رأى البطريق مركب الصوري طار فرحاً، وصاح، فدنا المركب من أسفل القصر، وحط الشراع، وبعدها تبدأ تراتبية الحدث المكاني، على هذا النحو:

أشرف البطريق على المركب	← نظر إلى مافيه من حسن ذلك البساط	← نظم تلك الفرش كأنه رياض يزهر
لم يستطع اللبث في موضعه	← نزل قبل أن يخرج ذلك الصوري من مركبه إليه	← طلع إلى المركب
لما استقرت قدمه على المركب	← دنا من المجلس	← ضرب الصوري بعقبه على من تحت البساط من الوقوف
فما استقر دقه بقدمه	← حتى اختطف البطريق	إذا هو في وسط الخليج يطلب البحر لايلوي على شيء

ومن هنا تبرز وظيفة تدرج المكان، وعلاقته ببعض الشخصيات، مما أسهم في نجاح الحيلة، فتردد الصوري ومروره عند القسطنطينية بالقرب من موضع البطريق حيث ضيعته التي على فم الخليج على مر السنين، كان ذلك من أهم عوامل أنس البطريق به وعدم استغراب مجيئه له في يوم تنفيذ الحيلة، فقد كان في كل مرة يمر من أسفل ضيعته حيث قصره هناك دون أن يتأكد من وجوده فيه فقد يصادفه فيه، وقد لايصادفه، ولكنه هذه المرة استعلم خبر البطريق من أصحاب القوارب والمراكب، فأُخبر أن البطريق في ضيعته، فتمت الحيلة، وهكذا نرى أن الخروج من المكان أصبح عاملاً في

فقد الأمان، فلو بقي في ضيعته ولم يسلب عقله بهرج البساط لما حدث ماحدث.

هذا، ولقد كان لسكن البطريق في قصرٍ داخل ضيعة تشرف على فم خليج القسطنطينية، حيث القوارب والمراكب تختلف عليها بأنواع الأقوات دلاله على الثراء الفاحش الذي يتمتع به هذا البطريق من جهة، كما يبرز هذا المكان فئة من الناس تعيش على النقيض حيث الفقر والكد من جهة أخرى، فأصحاب المراكب الذين يختلفون على هذه العمائر الرابضة على شواطئ الخليج، والصيادون الذين ينشدون لقمة عيشهم هم - بلا شك - على جانب كبير من الفقر والمسكنة، وهنا تبرز لنا حالة من المفارقة المكانية والمعيشية.

الإشارات الزمانية:

لكل قصة زمن، وللحكاية المتشكلة من القصة زمن آخر، ولفعل القص زمنه، فالقص يصرِّف -كما يقول تودروف- زمناً في آخر، يصرِّف زمن الشيء الذي يقص عنه في زمن فعله أو في زمن قصته[1].

ويقصد بزمن الحكاية، "زمن الأحداث المتصلة حسب مايقتضيه العمل وفق رؤية المؤلف، ويتم فيها الانتقال من الواقعي إلى الفني حيث يعاد

---

(١) انظر: يمني العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنا، ط٢، ١٩٩٩م، ص٧٢.

تشكيل معطيات القصة بعد الاختيار والانتقاء وفق فنيات معينة إضافة إلى رؤية الروائي الخاصة"[1].

ومن ذلك يمكن القول: إن الزمان هو الظرف الذي وقعت فيه، ومعرفته ضرورية لفهم الواقع، ومعايشة الأحداث، ورصد لسلوك الأشخاص، وتقدير القيم التي يمثلونها.

وإذا شئنا تحديد زمن السارد؛ فإن السارد هو: علي بن الحسين بن علي، وقد ولد في أواخر القرن الثالث الهجري، وتوفي سنة ست وأربعين وثلاث مئة للهجرة، ومن ذلك نستنتج أنه عاش في غضون القرن الرابع الهجري.

وفي بداية القصة حدَّد الراوي الإطار الزمني العام للقصة الذي أشرنا إليه سابقاً فصرَّح به بقوله: "أن المسلمين غزوا في أيام معاوية"[2]، ولم يترك لنا السارد مجالاً للتفكير في استخلاص زمن وقوع القصة، وتلك هي السمة الغالبة على كثير من القصص القديمة غير المنهجة، التي ترمي إلى إيصال الفكرة إلى المتلقي مباشرة دون تعمق.

أما زمن وقوع القصة؛ فقد كان في العصر الأموي، وعلى وجه التحديد في خلافة معاوية، فبداية القصة حدثت سنة ٤٨هـ، وهي السنة

---

(١) بشرى عبدالله، جماليات الزمن في الرواية، دراسة متخصصة في جماليات الزمن في الرواية الإماراتية، منشورات ضفاف، بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ص٥٤.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ١٧٢/٤.

التي حاصر فيها معاوية القسطنطينية ؛ ويُلحظ الفارقة الزمنية الكبيرة بين زمن السارد وزمن وقوع القصة.

ولقد جعل السارد في القصة مقاطع سردية تختزل مدداً من الأزمان طويلة، ولنتأمل هذا المقطع الحواري الذي جرى بين معاوية والقرشي بعد فكاكه من الأسر، قال معاوية له: "قم فاقتص من هذا البطريق الذي لطم وجهك على بساط معظم الروم، فإنا لم نضيعك"[1] وفي هذا الحوار المكثف يختزل سنوات عدة في كلمات معدودة معتمداً على إشارة النفي "لم" التي تفيد نفي وقوع الفعل في الزمن الماضي، وفي ذلك دلالة مكثفة تنبئ عن حرص معاوية على حفظ رعيته من أن تهان كرامتهم من جهة، وحتى لايظن الناس أنه غافل عنهم من جهة أخرى.

ولقد أحسن السارد في توظيف أفعال إشارية تفيد التأني في رسم الخطة، كقول السارد: "ومعاوية مع ذلك يجيل الرأي ويعمل الحيلة"[2]، مما يدل على استغراق الزمن في رسم الخطط ؛ أملاً في نجاح الحيلة والظفر بالبطريق، ويؤكد السارد ذلك بقوله: "والحيلة لاتتوجه لمعاوية حتى مضى على ذلك سنين"[3]، وفي ذلك إشارات زمانية توحي بإيجابية الشخصية في مطاولتها الزمن، حتى لقد مكثت على ذلك "سنين" وهذه الكلمة الملحقة بجمع المذكر السالم تختلف عنها لو جمعت جمع مؤنث سالماً، فإلحاقها

---

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢) المصدر السابق، ٤/١٧٢.

(٣) المصدر السابق، ٤/١٧٣.

بجمع المذكر السالم يدل على كثرة عددها، فنتائج التخطيط تحتاج إلى رويَّة وتأنٍ وعدم تعجل؛ لأن العجلة قد تهدم في دقائق مابناه المرء في سنين.

وحري بالزمان أن يكون عنصراً مساعداً للصوري في تنفيذ الخطة، فانتظاره استفسار البطريق عن سبب إعراضه عنه كان هو فاتحة الصداقة ومبتدئ الثقة: "ماذنبي إليك؟ وبما استحقَّ غيري أن تقصده وتقضي حوائجه وتعرض عني؟"[1]، لقد كان الصوري ينتظر تلك الأسئلة زمناً طويلاً، وكان ذا ثقة بأنه آتية وهاهو الآن يأتي ليعبد للبطريق طريقَ المصيدة.

ومما يلفت النظر في رحلَتي الصوري في قدومه إلى أرض الشام بعد خطف البطريق أنه مكث فيها ثلاثة عشر يوماً يقول الراوي: "فتعلق في اليوم السابع بساحل الشام، ورأى البر، وحمل الرجل، فكانوا في اليوم الثالث عشر حضوراً بين يدي معاوية بالفرح والسرور لإثلاجه بالأمر وتمام الحيلة"[2]، ولكنه عندما اقتص القرشي من البطريق أمر معاوية أن يعاد إلى أرض قومه قال الراوي: "وطابت لهم الريح، فكانوا في اليوم الحادي عشر متعلقين بأرض الروم"[3]، فرحلة الإياب أطول من رحلة الذهاب بيومين، وتفسير ذلك هو حرصهم على أن يصل البطريق إلى أهله في أقرب وقت كي لاتذهب قلوبهم وراء البحث عنه.

---

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢) المصدر السابق، ٤/١٧٤.

(٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وفي القصة دلالة زمانية تنبئ عن ترف بطارقة الروم، فوصف الراوي للبطريق أنه يمضي "أكثر دهره في ذلك المنتزه"[1]، إنما يدل على الترف والبطر الذي يتمتع به أولئك البطارقة على حساب الضعفاء من أصحاب المراكب والقوارب التي تمخر عباب الخليج حاملة إلى عمائرهم وقصورهم أنواع الأقوات .

* * *

(١) المصدر السابق، ٤/١٧٣.

الخاتمة والاستنتاجات

توصل الباحث إلى عدة نتائج بعد سبر ملامح شعرية السرد في القصة التراثية المتمثلة في قصة معاوية بن أبي سفيان﵁ مع أحد بطارقة الروم، ومن تلك النتائج والاستنتاجات مايلي:

١- سعى النص إلى أن يعرض أمامنا المشاهد مفصلة وواضحة، تمنح الفرصة للراوي أن يروي كل ماسمعه، ويصفه للمتلقي وكأنما كان معاصراً لأحداثها.

٢- تنوع مستويات الحدث، وارتفاع مستوى التأزيم فيها وإبعاد الملل عن المتلقي، في حين أن شعرية السرد التي عمل عليها السارد راوحت بين الفنية والتقريرية.

٣- الرؤية الإسلامية في النص، فلقد حفلت القصة بجوانب دالة على أخلاق المسلم الفريدة، على مستوى الملوك والأفراد ،فمن أخلاق الراعي المسلم هو اهتمامه بأمر رعيته.

٤- بقدر ماحملت القصة من معانٍ إسلامية، فقد حملت أثراً فنياً من خلال البناء الشكلي لها، إذ اعتمد السارد على ارتفاع النص نحو العقدة، التي تعد عنصر تشويق للقارئ نحو الاستمرار في متابعة أحداث القصة حتى النهاية؛ لكي يعرف على أي نحو ستؤول إليه النتيجة؟

٥- بنى الراوي القصة على عناصر كثيرة من شأنها إكساب القصة الترابط الوثيق؛ لتكوين بداية للقصة في لطم البطريق حر وجه ذلك الأسير القرشي؛ لتنطلق منها استغاثة تصل إلى أذن ابن عمه معاوية القرشي،

ومن ذلك تتشكل في ثنايا القصة العقدة التي جعلت الخليفة يفكر في حيلة يوظف لتنفيذها رجلاً عاقلاً محتالاً.

٦- شكل عامل الزمن عقبة تحتاج إلى مزيد صبر وتأن ومزيد تخطيط، ثم يأتي الحل السعيد الذي يجعل معاوية يغشى من الفرح والسرور عند نجاح الحيلة، فكانت النتيجة اقتصاص القرشي من البطريق وردّ كرامته وحفظ ماء وجهه، وقد نجح الراوي - أيضاً- في بناء هذه القصة؛ لاحتوائها على العناصر البنائية الرئيسة للقصة.

٧- لكي يبعث السارد الحيوية في مشاهد قصته السردية فقد جمع بين الوصف والحوار، والحوار ليس عنصراً رئيساً في هذه القصة، ولكن السارد وظفه كي يبعث الحيوية في ثنايا الأحداث، ويجعل القارئ أكثر قرباً من المواقف والشخصيات.

٨- تنوع الحوار في القصة، فمن الحوارات التي وظفها الكاتب في القصة: الحوار الداخلي أو مايسمى (بالمنولوج الداخلي) عندما وصل خبر استغاثة القرشي، وهو حوار قائم بين معاوية ونفسه لحظتئذٍ، مما ولَّد صراعاً داخلياً انبثق عنه التفكير في الحيلة التي تم تنفيذها.

٩- مما زاد في تشويق القارئ للقصة احتواؤها على العناصر الدالة على واقعيتها، فكل أحداثها كانت قابلة للتطبيق إذا ما توافرت في الأشخاص الصفات التي تؤهلهم لأن يكونوا أبطالاً، ورواية التاريخ لها ما يستندها من اتصال وثبوت في كتب السير.

١٠- تضمنت القصة أحداثاً نامية كان لها دور في تصعيد الموقف، فمن صرخة المستغيث، إلى التفكير في إحضار البطريق مكتوفاً إلى أرض

الشام، وتجري الأحداث نحو أحداث رئيسة تقف عند إلحاح الذات على أخذ الثأر من ذلك البطريق، لتتناسل منها أحداث أخرى تتآزر وتتدافع لتشكل تياراً تحويلياً في نفس معاوية، وحال البطريق، وحال ملك الروم وبقية البطارقة، بعض تلك الأحداث يتصل بالشخصية، والبعض الآخر يتصل بمنطق الأحداث التي تبدأ من الفرح بالأسر، ثم الاقتصاص، ثم عودة الشخصية إلى اتزانها الطبيعي.

١١- تتحرك الأحداث وفق محاور متعددة، منها محور الرغبة الجامحة في نفوس المخططين؛ بغية الوصول إلى أسر البطريق والاقتصاص منه، ويظهر محور التواصل بين الشخصيات ليقيم علائق متينة بينها وإن ناءت بها الديار.

١٢- تحمل القصة خطاباً مبطّناً ورسالة غير مصرح بها مفادها عدل الإسلام وإنصاف المسلمين، وأنه مهما بلغ الآخر من العداوة فإن ذلك لايحملهم على ظلمه.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- أبو علي الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

ثانياً: المراجع

١- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٣م.

٢- جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٦م.

٣- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت).

٤- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٥- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٦- حسين جمعة، المسبار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م.

٧- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ٢٠١٥م.

٨- خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٤، ١٩٩٩م.

٩- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٨م.

١٠- شلوميت ريمون كنعان، التخييل القصصي، الشعرية المعاصرة، ترجمة لحسن أحمامة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٥م.

١١- عبدالقادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

١٢- عبداللطيف السيد الحديدي، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

١٣- فريدة إبراهيم بن موسى، زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية، دراسة فنية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

١٤- جان كوهن، اللغة العليا، النظرية الشعرية، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، المجلس القومي للترجمة، ١٩٩٥م.

١٥- مجدي وهبة، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

١٦- محمد التونجي، المعجم المفصل للآداب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٧- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.

١٨- محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٧.

١٩- محمد القاضي، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٢٠- نادر أحمد عبدالخالق، الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ٢٠١٠م.

٢١- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، سطيف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٢- هيفاء علي العجلان، بناء الشخصية في نماذج من الرواية السعودية، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ.

٢٣- يمني العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، لبنان، ط٤، ٢٠١٠م.

* * *

11. Cohen, J. (1986). *Bunyat Al-lughah Al-shi`riyah* (M. Al-wali & M. Al-`umri, Trans.). Al-dār Al-bayDHa: Dār Tubqāl Lil Nashr.
12. Cohen, J. (n.d.). *Al-lughah Al-`ulyā, al-nazhariyah al-shi`riyah,Al-majlis Al-'a`la li thaqāfah*(A. Darwīsh, Trans.). Al-majlis al-qawmi lil tarjamah.
13. J. P. (2003). *Al-MustalaH Al-sardi* (A. Khaznadar, Trans.). Cairo: National Project for Translation.
14. Jum`ah, H. (2003). *Al-misbār fi Al-naqd Al-adabi: dirāsah fi Naqd Al-naqd lil 'adab Al-qadīm wa al-tanāS*. Damascus: Publications of Arab Writers Union.
15. Kanaan, S. (1995). *QaDHaya Shi`riyah* (1st ed.) (M. Al-wali & M. Al-`umri, Trans.). Casablanca: Dār Tubqāl Lil Nashr.
16. Lahmadāni, H. (2015). *Bunyat al-naS al-sardi min manzhūr Al-naqd al-'adabi, al-markaz Al-thaqāfi lil Tibā`ah wal nashr wal tawzī`* (4th ed.). Beirut.
17. Nazhem, H. (1994). *Mafahīm Al-shi`riyah, Dirāsah muqarinah fi al-usū l wa al-manhaj wa al-mafahīm* (1st ed.). Beirut: Al-markaz Al-thaqāfi al-`arabi.
18. Sāhrawi, I. (2003). *taHlīl al-khiTāb al-'adabi, Dirāsah taTbiqiyah* (2nd ed.). Algeria: Dar Al-Afaq.
19. Salama, M. (2007). *Al-shakhSiyah Al-thanawiyah wa dawuruha fi al-mi`mār al-riwa'i* (1st ed.). Alexandria: Dār Al Wafā.
20. Salem, A. (2001). *Mukawināt al-sard fi al-naS al-qaSaSi al-jazā 'iri Al-jadīd*. Damascus: Publications of Arab Writers Union.
21. Salibā, J. (n.d.). *Al-mu`jam Al-falsafi*. Beirut: Dār Al-kitāb Al-lubnani.
22. Wahba, M., & Wahba, A. (1984). *al-mu`jam Al-mufaSal lil ādāb* (2nd ed.). Beirut.
23. Yakibson, R. (1988). *QaDHāya shi`riyah* (1st ed.) (M. Al-Wali & M. Hanūn, Trans.). Casablanca, Morocco: Dār Tobqal lil Nashr.

* * *

List of References:

Works Cited

First: Sources:

- Abu Ali Al Hasan Al-Mas`ūdi,. Murūj Al-dhahab wa ma`and al-jawhar,. Reviewed by Kamā l Hasan Mar`i.Beirut: Al-maktabah al-`aSriyah,vol.1,1425 AH /2005.

Second: References

1. Abdul Khāliq, N. (2010). *Al-shakhSiyah Al-riwa'yah bayn Ali Ahmed Bakthir wa Najīb Al-Kilāni:dirāsah dawDHu`yah wa faniyah.* dār Al-'ilm wa Al-iman.
2. Al- `ajlān, H. (1437ah). *Bina Al-shakhSiyah fi namadhij min Al-riwayah Al-su`ūdiyah* (1st ed.). Riyadh: Dār jami'at Al-malik su`ūd lilnashr.
3. Al-`Eīd, Y. (2010). *Taqniyāt Al-sard Al-rywa'i fi DHaw' Al-manhaj Al-bunyawi* (4th ed.). Lebanon: Dār Al-Farābi.
4. Al-Hadī, A. (1996). *Al-fan al-qaSaSi fi DHaw' Al-naqd Al-adabi* (Vol. 1). Cairo.
5. Al-QāDHi, M. (2010). *Mu`jam al-sardiyāt* (1st ed.). Beirut: Al-rabiTah al-dawliyah lil nashirin al-mustaqilīn .
6. Al-Sad, N. (2000). *Al-islūbiyah wa taHlīl Al-khitāb* (1st ed.). Setif: Dār Hūma.
7. Al-Tonji, M. (1993). *Al-mu`jam Al-mufaSal lil adab* (1st ed.). Dār Al-kutub Al-`ilmiyah.
8. Al-Zarkali, K. (1999). *Qamūs Tarājum li aShhar Al-rijal wa al-nisa'* (14th ed.). Beirut: Dār al-`ilm lil malāīn.
9. Azam, M. (2005). *Sh`riyat al-khitāb al-sardi, Manshūrāt Itihād Al-kutab Al-`arab* (1st ed.). Damascus: Publications of the Arab Writers Union
10. Bin Musa, F. (2012). *Zaman Al-miHnah fi sard al-kitābah al-jaza'iriyah, dirāsah faniyah.* Amman: Dār ghaida' lil nashr wal tawzī.

Narrative Poetics in the Traditional Tale
The Tale of Muawiyah and the Penguin as a Model

Dr.Abdullah Khalifah Alsuwaiket
Associate Professor in the Department of Arabic Language
College of Education in Zulfi
Majmaah University.

Abstract:

The Poetics of the narrative in traditional tales, which this study attempts to present, is concerned with traditional narrative texts, the extent to which the narrative tools are available and illustrate hidden beauties in them based on a study of the poetics of discourse and the poetics of narrative. It is what our reading of a narrative text by the historian Ali Al-Masoudi has led us to. The text has a narrative style that shows the author's mastery of the art of narration. He is capable of depicting to us the outline of the events, the characters, and the time and place, based on his own vision, even though the tale appeared three centuries earlier.

The question of the study is: has the traditional tale been able to give the reader a complete narrative with all the elements of narrative construction: the events, characters, and time and place? This is the question that the study attempts to answer through the internal analysis of the poetics of discourse and the poetics of narrative, and the dimensions and meanings that follow.

Key words: The poetics of narrative- traditional tale